فنقلات الإمام الخازن النحوية في تفسيرهِ سورة الأنعام تطبيقاً

عبير إحسان محمود سعيد الوزان*

مُلخص البحث

عُرفت الفنقلة قديماً عن طريق العُلماء الذين كانوا يستخدمونها في بيان المسائل ، فطريقة استخدامهم لها بأسلوب يجذب القارئ ويجعلهُ ينصت إليهِا؛ لترسخ في أذهانهم، حتى لا تكون معقدة عليهم ، وجعلتُ البحث عبارة عن مقدمة ، وتمهيد، وثلاثة مطالب :

المطلب الأول : الفنقلة الأولى في الآية -٩٥- من سورة الأنعام .
المطلب الثاني : الفنقلة الثانية في الآية-١٥١- من السورة نفسها .
المطلب الثالث : الفنقلة الثالثة في الآية -١٥٤- من السورة نفسها .

ثمَّ الخاتمة اشتملت على أهم نتائج توصلتُ إليهِا.

Research Summary

Al-Fanqala was known in the past by scholars who used it to explain issues, so the way they used it in a way that attracts the reader and makes him listen to it. To be entrenched in their minds, so that it is not complicated for them, and I made the research an introduction, a preface, and three demands:The first requirement: the first transition in verse -95- of Surat Al-An'am.
The second requirement: the second transition in verse-151- of the same surah.The third requirement: the third transition in verse -154- of the same surah.Then the conclusion included the most important results that I reached.

* العراق/ جامعة الموصل/ كلية التربية الإنسانية / قسم علوم القرآن الكريم والتربية الإسلامية.

بسم الله الرحمن الرحيم

المُقَدِمةَ

الحمد الله الذي منَّ علينا وجعلنا مسلمين لهُ ، وبعث فينا رسولاً ونبياً داعياً إلى الهداية ، فالصلاة والسلام على سيدنا محمد صلى الله عليهِ وسلم، وأما بعد :

فإنَّ القرآن الكريم كان ولا يزال بحراً من بحار العلم، مليئاً بالخير والعطاء، زاخراً بأنواع العلوم والمعارف الشرعية المهمة التي لا بُد لكل إنسان أنْ يكتسبها، ويطلع على أساسياتها ، فضلاً عن ذلك فإنَّ طالب العلم الذي يرغب في التخصص بعلم من علومها ، لا بُد لهُ مِن الجهد الطويل والقراءة المتواصلة دون انقطاع.

فقد حرص العلماء سابقاً على دراسة العلوم المتعلقة بالقرآن الكريم ليُسهل عليهم فهمهُ ومعرفة ما فيهِ مِن إشكال وغموض وما في الآية من ناسخ ومنسوخ، وأسباب النزول...إلخ . فلم يكتفوا بعلمٍ ويتركوا علماً ، فنجد كثيراً منهم من كان مختصاً بالفقه والتفسير،فضلاً عن ذلك فإنهم كانوا يتناقلون فيما بينهم في تفسير الآيات وتوضيح ما أبهم عليهم من معانٍ غامضة . وإنَّ الإمام الخازن –رحمهُ الله– كان إماماً جليلاً وعالماً بالتفسير وبغيرهِ من العلوم ، فاعتمد منهجهُ على السؤال والجواب بأسلوب يعرف بـ (الفنقلة) ، بصيغ مختلفة نحو (فإن قال: قُلتُ)،(فإن قُلتَ: قلتُ كذا) .

وجعلتُ بحثي مكوناً من تمهيد مختصر عن الفنقلة وعن الإمام ، ثمَّ مبحث واحد مُقسم إلى ثلاثة مطالب، ثمَّ ذكرتُ خاتمة لإظهار نتائج البحث، وقائمة المصادر.

وصلِ اللهم على محمد صلى الله عليهِ وسلم وعلى آلهِ وأصحابهِ أجمعين

التمهيد

التعريف بالفنقلات :

تُعرف الفنقلة : بأنَّها أسلوب نحوي ، قديم الظهور حديث الدراسة، جمعها فنقلات، وهي لفظة منحوته[١] من: (فإن قيل), أو(فإن قلتَ), أو(فإن قلتم), أو(فإن قالوا), أو(فإن قال قائل), أو(فإذا قلت), أو(لو قلت) فهي نحت مولد من جنس: (البسملة) من قولك: بسم الله, و(الحمدلة) من:

(١) اصطلاحاً: فتؤخذ كلمتان وتُنحت منهما كلمة. والأصل في ذلك أنَّها كلمة مكتوبة من الحروف الأولى لعدة كلمات . ينظر: مقاييس اللغة: لابن فارس (ت:٣٩٥هـ) ٣٢٩،معجم اللغة العربية المعاصرة د.أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت: ١٤٢٤هـ)٣/٢١٧٦.

الحمد لله, و(السبحلة) من: سبحان الله, و(الحوقلة) من: لا حول ولا قوة إلا بالله[١], فجاءت (الفاء) في كلمة(فإنْ) استئنافية, و(إنْ) شَرطيَّة[٢].

وأبرز من استخدم هذا الاسلوب هو الإمام الخليل بن أحمد الفراهيدي(ت١٧٠هـ) في كتابه (العين)[٣] ، وقد استخدمها الكثير من العلماء ممن جاؤوا بعدهُ كسيبويه، والزمخشري، فيدل هذا على عناية العلماء بأسلوب (الفنقلة) منذُ القدم .

التعريف بالإمام الخازن –رحمهُ الله–

هو علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الصوفي أبو محمد الشيخ علاء الدين المعروف بالخازن[٤]

الشيحي[٥] ، وهو من فقهاء الشافعية .

ولد الإمام – رحمهُ الله – سنة(٦٧٨هـ)، في بغداد ، وسكن فيها ، ثمَّ سافر بعدها إلى دمشق واستقر فيها مدة من الزمن، ثمَّ انتقل إلى حلب وبقي فيها ، فنشأ وتعلم من العلماء الذين شهد عصرهم في العراق، وكذلك عندما سافرَ إلى دمشق، وأتمَ دراسته وطلبه للعلم في دمشق وحلب، اشتغل خازناً للكتب بالمدرسةُ السميساطية في دمشق[٦]. فكان الإمام عالماً بالتفسير والحديث[٧] .

توفي الخازن– رحمهُ الله– سنة (٧٤١هـ) بحلب، وصُلي عليه من يومه بجامعها، ودفن بمقبرة الصوفية فرحمه الله رحمة واسعة [٨] .

---

(١) ينظر: الصحاح للجوهري (ت: ٣٩٣هـ): ١٤٦٤/٤, مادة:(حلق), لسان العرب لابن منظور(ت: ٧١١هـ) ٦٧/١٠,

مادة:(حلق) .

(٢) ينظر: الفنقلات في كتب القراءات العشر جمعاً ودراسة: د. خالد عزيز الموصلي: ١٠.

(٣) ينظر: كتاب العين للفراهيدي ٢٠٢/٢, ١٨٢/٧, ٢٩٨/٨.

(٤) ينظر: طبقات المفسرين: أحمد بن محمد الأدنه وي توفي قبل(١١هـ)، ٢٦٧.

(٥) عرفت نسبتهُ إلى شيحة، وهي قرية في بلاد الشام. ينظر :الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي(ت: ١٣٩٦هـ)٥/٥.

(٦) ينظر: طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٤٢/٣ ، طبقات المفسرين للداودي ٤٢٧/١.

(٧) ينظر: الأعلام ٥/٥.

(٨) ينظر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة: ١١٦/٤. وطبقات الشافعية، ابن قاضي شهبة: ٤٢/٣.

المبحث الأول : الفنقلات النحوية في سورة الأنعام

المطلب الأول : الفنقلة الأولى في الآية (٩٥):

في قولهِ تعالى: (إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ذَلِكُمُ اللَّهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ) (الأنعام: ٩٥)

الفنقلة عند الخازن : -

قال الامام الخازن- رحمهُ الله -:" فَإِنْ قُلْتَ : كيف قالَ: (وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ) بلفظ اسم الفاعل بعد قولهِ :(يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ) ؟ وما السبب في عطف الاسم على الفعل ؟

قُلْتُ : قولهُ :(يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ) ، عطف على قولهِ:(فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى)، وقولهُ :

(يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ) ، كالبيان والتفسير لقولهِ :(فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى) ؛ لأنَّ فلق[١] الحب والنوى[٢]،واليابس وإخراج النبات والشجر مِنهُ من جنس إخراج الحي من الميت ؛ لأنَّ النامي من النبات في حكم (الحيوان)[٣] "[٤] .

المعنى العام :

لله سبحانهُ وتعالى قُدرة عجيبة في خلق هذا الكون وَخلق من حوله، ففي قولهِ تعالى تنبيه للمشركين بعظمة الله، وبيان للمشركين بإنَّ هؤلاء الأصنام الذي تعبدونهم لا يقدرون على فعل ذلك. فبقدرتهِ فلق الحب أي شقهُ من النواة الميتة التي لا روح فيها فنتج منها رزقاً عظيماً، فيخرج ورقاً مِن النواة لونهُ أخضر، فيشق الحبة؛ ويستخرج منها السنبلة ، وكذلك يشق النواة؛ فيستخرج النخلة من النواة[٥].

---

(١) الفلق: مصدرهُ فلق يفلق فلقاً، أي : شقهُ، والتفليق مثله، والفلق: ما تفلق منه، واحدتها فلقة، وقد يقال لها فلق، بطرح الهاء . ينظر : مقايس اللغة ٤٥٢/٤، لسان العرب ٣٠٩/١٠.

(٢) النوى الوجه الذي ينويه المسافر من قرب أو بعد وهي مؤنثة لا غير، وأما النوى الذي هو جمع (نواة) التمر فهو يذكر ويؤنث وجمعه أنواء). ينظر: معجم ديوان الأدب: أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسين الفارابي (ت:٣٥٠هـ) ٢٦/٤، مختار الصحاح: زين الدين أبو عبد الله الحنفي الرازي (ت:٦٦٦هـ) ٣٢٢.

(٣) هو الجسم الذي ينمو والمتحرك بالإرادة. ينظر : كتاب التعريفات الجرجاني(ت: ٨١٦هـ) ٩٤ .

(٤) لباب التاويل في معاني التنزيل: علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف المعروف بالخازن (ت: ٧٤١هـ)١٣٨/٢ .

(٥) ينظر : الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه أبو محمد مكي بن أبي طالب(ت: ٤٣٧هـ) ٢١١٠/٣ .

وقولهُ:(يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ) فهي تمهيد إلى إخراج النبات والشجر الأخضر والنخل من الحب والنوى اليابس، فكأنهُ جعل هذهِ الخضرة والنضارة هي حياة واليبس جعلها موتاً، وقوله :(وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ) ، يكون دليلاً وإشارة بإخراج اليابس من النبات والشجر. وقيلَ: كُله إشارة إلى إخراج الإنسان الحي مِن نطفة الإنسان الميتة، وإخراج النطفة الميتة من الإنسان الحي ، وكذا سائر الحيوان والطير من البيض والحوت وجميع الحيوان. وقيلَ: أنَّ الله عَز وجل يخرج المؤمن من الكافر، والكافر من المؤمن[١] .

الدراسة :

لقد عَللَ الإمام الخازن – رحمهُ الله – معنى هذهِ الفنقلة .

بأنَّهُ وقع (وَمُخْرِجُ) اسم الفاعل ، والسبب مجيء الواو قبلها ، فأصبحت معطوفة على قولهِ: (فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى)، وأما قولهُ:(يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ) ففي موضع بيان وتفسير لفالق، وخروج النباتات والنخل من جنس إخراج الحي من الميت ، فكيف تستطيعون الصرف عن الحق وعدم تدبر قدرتهِ ، وجاء هذا موافقاً لقول الزمخشري، والنسفي، وأبي حيان، ونظام الدين النيسابوري[٢] .

فقال النسفي: جاء بلفظ اسم الفاعل؛ لأنها معطوفة على(فَالِقُ الْحَبِّ) لا على الفعل و(يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ) ، واقعة في الجملة المبينة لقوله: (فَالِقُ الْحَبِّ)؛ لأنَّ فلقهم بالنبات والشجر الناميين هي من جنس إخراج الحي من الميت؛ لأنَّ النامي في حكم الحيوان دليل قوله: (وَيُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا) [٣][٤] .

وأضاف أبو حيان: هو عطف أسم فاعل على اسم فاعل ولم يعطفهُ على يخرج ؛ لأنَّ قولهُ (فَالِقُ الْحَبِّ) من جنسهِ؛ فقولهُ (يُخْرِجُ الْحَيَّ) موقع الجملة المفسرة ، فلذلك عطفَ اسم الفاعل لا على الفعل، فكان العطف بالفعل على أنَّهُ يجوز أنْ يكون معطوفاً على المضارع وهو اسم فاعل [٥].

---

(١) ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد بن عطية الأندلسي (ت: ٥٤٢هـ) ٣٢٥/٢ .

(٢) ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: أبو القاسم محمود بن عمرو ، الزمخشري جار الله (ت: ٥٣٨هـ) ٤٧/٢– ٤٨، غرائب القرآن ورغائب الفرقان: نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (ت: ٨٥٠هـ)١٢٥/٣، مدارك التنزيل وحقائق التأويل: أبو البركات، حافظ الدين النسفي (ت: ٧١٠هـ) ٥٢٣، البحر المحيط: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي(ت: ٧٤٥هـ) ٥٩١/٤–٥٩٢.

(٣) سورة الروم : الآية ٩.

(٤) ينظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل: ٥٢٣.

(٥) ينظر: البحر المحيط ٥٩١/٤–٥٩٢.

وهناك أراء أُخرى مخالفة لما جاء بهِ الإمام الخازن –رحمهُ الله– منها:

بَيَّن الشوكاني : يجوز عطف جملة اسمية على فعلية، مثلما جاء في جملة (وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ) تكون معطوفة على إخراج الحي ، فهي عطف جملةاسمية على جملة فعلية[١].

وأشار الآلوسي أنَّ هذهِ الجملة مبينة لما قبلها على ما عليه الأكثر فلذلك ترك العطف[٢].

المطلب الثاني : الفنقلة الثانية في الآية (١٥١):

في قولهِ تعالى: (قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ)(الأنعام : ١٥١)

قال الإمام الخازن –رحمهُ الله– : " فإن قُلْتَ : تركُ الإشراك واجب فما معنى قولهِ أنْ لا تشركوا بهِ شيئاً ؛ لأنَّهُ كالتفصيل لما أجمله في قولهِ :(حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ)، وذلك لا يجوز؟

قُلْتُ الجواب عنهُ من وجوه : –

الوجه الأول : أنْ يكون موضع (أنْ) رفعاً معناهُ هو أنْ لا تشركوا لهُ .

الوجه الثاني : أنْ يكون محل النصب، واختلفوا في وجه انتصابهِ، فقيلَ معناهُ حَرَّمَ عليكم أنْ تشركوا وتكون(لا) صلة .

وقيل: إنَّ حرف (لا) على أصلها ويكون المعنى : أتلُ عليكم تحريم الشرك أي لا تشركوا ويكون المعنى أُوصيكم أنْ لا تشركوا ؛لأنَّ قولهُ :(وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا) ، محمول على: أُوصيكم بالوالدين إحساناً.

الوجه الثالث : أنْ يكون الكلام قد تمَّ عندَ قولهِ : (حَرَّمَ رَبُّكُمْ) ، ثمَّ قال: عليكم أنْ لا تشركوا على الإغراء أو بمعنى فرضَ عليكم أنْ لا تشركوا بهِ شيئاً " .[٣]

المعنى العام :

أمر الله تعالىَ نبيهُ الكريم محمداً صلى الله عليهِ وسلم أنْ يقول لمالك بن عوف وأصحابهِ الذين كانوا يحرمون الأشياء على أنفسهم، وقالوا ما قالوهُ من تحريم لكثير مِن الأُمور التي أحلها الله، تعالوا يا قوم أُبين لكم وأوضح ما حرم الله عليكم إذا أردتم أن تعرفوا ما هو حرام عليكم عن علم

---

(١) ينظر : فتح القدير : محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني(ت: ١٢٥٠هـ) ١٦٢/٢.

(٢) ينظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت: ١٢٧٠هـ) ٢١٤/٤ .

(٣) لباب التأويل ١٧١/٢.

وبينة، وما هو حلال وصحيح، فتعالوا اسمعوا كلام الله وتعرفوا على ما أصل الحرام، وما الحرام الذي لا حرام يعدله ولا حرام يفوقه، ألا وهو الشرك، وقد نهاكم أيضاً عن عقوق الوالدين، ويوصي بعد ذلك أنْ لا تقتلوا أولادكم وتتعدوا عليهم ، أي (وأد البنات وهن احياء) فكانت العرب في الجاهلية تقتل البنات خوفاً من أن يصيبهم العار بسببهم، وخشية الفقر، فلا تأتوا بما هو فاحش سواء كان سراً أم ظاهراً. والروح محرمٌ قتلها إلاَّ بالقصاص أو بالرجم أو بالشرك هذا الذي ذكر في القرآن[١] .

الدراسة : بين الإمام الخازن – رحمهُ الله– معنى هذهِ الفنقلة .

فدلت الوجوه الثلاثة على أَنَّ (أنْ) واقعة موقع الرفع في معناهُ بتقدير أنْ لا تشركوا، وفي الوجه الثاني: قيل (أنْ) في محل النصب ؛ لكنْ نصبهُ قد اختلفوا فيهِ ، و(لا) هي حرف باقية على أصلها. وقيل: الكلام تم واكتمل في قولهِ (حَرَّمَ رَبُّكُمْ) ثمَّ قال (عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا)، قالهُ البغوي، والرازي[٢].

وقال الزجاج : يجوز حملهُ على المعنى، فيكون التقدير أتلُ عليكم تحريم الشرك. وجائز أن يكون على معنىَ: أوصيكم ألا تشركوا بهِ شيئا؛ لأنَّ قولهُ:(وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانً و) محمول على معنى أوصيكم بالوالدين إحساناً [٣].

وذكر ابن الأنباري بأنَّ الكلام في: (حَرَّمَ رَبُّكُمْ) يكون قد وضح وتم، وفي قولهِ (عَلَيْكُمْ) دالة على إغراء، كقوله عليكم أنفسكم ، فالتقدير هو عليكم أنْ لا تشركوا، والثاني: بمعنى فُرض عليكم، وَوُجب عليكم أنْ لا تشركوا. وفي الشرك قولان: أحدهما: أنَّهُ ادعاء وجود شريك مع الله عز وجل . والثاني: أنَّهُ إطاعة غيره في معصيته[٤].

وبينَّ البيضاوي : المعنى أي (لا تشركوا بهِ) حتى يصح عطف الأمر عليه، ولا يمنعهُ تعليق الفعل المفسر بمَا حَرَّمَ، فالتحريم راجعٌ إلى أضدادهِ باعتبار الأوامر، ومنهم من جعل أنْ ناصبة بـ(عليكم) على أنَّهُ للإغراء، أو البدل من مَا أو من عائدهُ المحذوف على أنَّ (لا) زائدة والجر بتقدير

---

(١) بحر العلوم : أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (ت: ٣٧٣هـ) ٤٩٤، تفسير الإمام الشافعي: أبو عبد الله محمد بن إدريس(ت: ٢٠٤هـ) ٨٤١/٢ .

(٢) ينظر : معالم التنزيل في تفسير القرآن محيي السنة : أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي(ت: ٥١٠هـ) ١٧٠/٢، مفاتيح الغيب: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي(ت: ٦٠٦هـ) ١٧٧/١٣.

(٣) ينظر : معاني القرآن وإعرابه إبراهيم بن السري بن سهل: أبو إسحاق الزجاج (ت: ٣١١هـ) ٣٠٤/٢.

(٤) عند الرجوع إلى كتابهِ لم أجد هذا القول، وقد نقلتهُ كما ذكرهُ ابن الجوزي. ينظر: زاد المسير في علم التفسير: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي(ت: ٥٩٧هـ) ٩١/٣.

اللام، أو الرفع على فرض أنَّ المتلو(أنْ لا تشركوا) أو المحرم (أن تشركوا). وشَيْئاً يحتمل المصدر والمفعول[١].

وقال ابن هشام : جاءت (أنْ) موضع نصب بدلاً من (ما) الموصولة في قوله (اتلُ ما) ، ويجوز أن تأتي فى موضع رفع خبراً على تقدير ابتداء محذوف تقديره: هو أنْ لا تشركوا.[٢]

وجوّز ابن هشام في المغني أن تكون (لا) في هذهِ الآية محتملة لأن تكون نافية أو ناهية أو زائدة [٣].

وأضاف الزحيلي : جواز أنْ تكون(ما) استفهامية في وضع نصب بحرَّم، وتقديره: أي شيء حرم ربكم؟ ويجوز الوقوف على (ربكم)، ثمَّ ابتداء القراءة (عليكم ألا تشركوا، أي عليكم ترك الإشراك، فيكون ألا تشركوا في موضع نصب على الإغراء بـ (عَلَيْكُمْ) [٤].

المطلب الثالث : الفنقلة الثالثة في الآية (١٥٤) :

في قولهِ تعالى:(ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَعَلَّهُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ) (الأنعام : ١٥٤)

قال الامام الخازن – رحمهُ الله – : " فإن قُلْتَ : إتيان موسى الكتاب كان قبل نزول القرآن ، وحرف (ثمَّ) للتعقيب فما معنى ذلك؟

قُلْتُ : دخلت (ثمَّ) ؛ لتأخير الخبر[٥] لا لتأخير النزول والمعنى :(قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ)[٦] وهو كذا وكذا إلى قولهِ تعالى:(لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ) [٧] ثمَّ أخبركم أنا آتينا موسى الكتاب.

---

(١) أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي(ت: ٦٨٥هـ) ١٨٨/٢.

(٢) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام (ت : ٧٦١هـ) ٣٣٠.

(٣) ينظر : المصدر نفسهُ ٣٣٠

(٤) ينظر: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: د وهبة بن مصطفى الزحيلي ٩٢/٨.

(٥) في تفسير الخازن –رحمه الله– ، جاءت بالياء وهو تصحيف، وذكرها المفسرون بالباء(الخبر)، وهو الصواب. ينظر : لباب التأويل ١٧٣/٢.

(٦) سورة الأنعام : الآية ١٥١.

(٧) سورة الأنعام : الآية ١٥٣.

وقيل: إنَّ المحرمات المذكورة في قولهِ تعالى:(قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ وۡ عَلَيْكُمْ) محرمات على جميع الأمم وجميع الشرائع فتقدير الكلام: ذلك وصاكم به يا بني آدم قديما وحديثا ثمَّ بعدَ ذلكَ آتينا موسى الكتاب يعني بعد إيجاب هذه المحرمات .

وقيل معناهُ :(قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ وۡ عَلَيْكُمْ) ، ثمَّ قال بعدَ ذلكَ يا محمد إنا آتينا موسى الكتاب فحذفَ لفظة قل لدلالة الكلام عليها " [١] .

المعنى العام :تتحدث الآية عن إتيان الله تعالى الكتاب لموسى عليهِ السلام على حسن طاعتهِ لربهِ، تتمة للكرامة على العبد الذي أحسن طاعة التبليغ وفي كل ما يأمرهُ به، أو إحسان الله إلى أنبيائه، وقيل: تماماً لكرامته في الجنة على إحسانه في الدنيا[٢].

وقد بينَّ السمرقندي بأنَّهُ تتميماً للمحسنين أي الأنبياء والمؤمنين. وتفصيلاً منا لكُل شيء يعني: بياناً لكل شيء. قال: ويجوز معنىً آخر وآتينا موسى عليهِ السلام الكتاب إتماماً منا للإحسان على من أحسن، وكان صالحاً محسناً ، يريد بهِ جنس المحسنين ، ومعنى (تفصيلاً) أي بياناً لكل شيء وهدى من الضلالة ، وهي نعمة ورحمة من العذاب لعلهم بلقاء ربهم يؤمنون[٣].

الدراسة : –

ذكر الإمام الخازن –رحمهُ الله– ، ثلاثة أقوال في تعليل هذهِ الفنقلة

القول الأول: لم تدخل(ثمَ) لتأخير النزول، وإنَّما لتأخير الخبر الواقع ، والمعنى أي: تعالوا أقرأُ عليكم المحرمات التي حرمها الله؛ فجاءت لترتيب أو للتراخي الزمني، وبهذا القول قال الرازي، والبيضاوي، والشعراوي.

فبين الرازي : أنَّ (ثمَّ) الواقعة في بداية الآية جاءت لتأخير الخبر وليس لتأخير الواقعة ومثل ذلك قولهُ:(وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ)[٤][٥] .

وقال البيضاوي : عطف قولهُ (ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ) على وصاكم، و(ثمَّ) جاءت للتراخي في الإخبار أو للتفاوت في الرتبة[٦] .

---

(١) لباب التأويل ١٧٣/٢.

(٢) ينظر : النكت والعيون: أبو الحسن ، الشهير بالماوردي (ت:٤٥٠هـ) ١٨٩/٢.

(٣) ينظر : بحر العلوم ٤٩٥.

(٤) سورة الأعراف : الآية ١١.

(٥) ينظر : مفاتيح الغيب ١٨٦/١٤.

(٦) ينظر : أنوار التنزيل ١٨٩/٢.

وأما الشعراوي فقد أشار إلى أنَّ المعنىَ هنا كون المعطوف به قد وقع بعد المعطوف عليهِ بحسب التحدث لا بحسب زمان وقوع الحدث ، فالمراد الترقي بالأحداث[١] .

القول الثاني: يراد ما حرمهُ الله على الأمم جميعها وعلى الشرائع في معنى قولهِ: ذلك وصاكم يا بني آدم قديماً وحديثاً، ثمَّ بعدَ ذلكَ (أَتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ)، بعد أنْ بينَّ هذه المحرمات، وهذا ما ذكرهُ الزمخشري ، والقول الثاني للرازي[٢].

فقال الرازي بأنَّ الأمور المكلفة المذكورة في الآية؛ لا يجوز أنْ تختلف بمجرد اختلاف الشرائع، بل وقوعها واجبة إلى يوم الساعة، وأما الشرائع التي تختص التوبة بها فقد حدثت بعد تلك التكاليف[٣] .

القول الثالث: في الآية تقدير محذوف وهو لفظة (قل) ؛ حتى يدل الكلام عليها، وهذا القول ذكرهُ الطبري[٤] .

وقال المراغي: تقديرهُ (قل) بمعنى قل يا رسول الله للناس: تعالوا أقرأ عليكم ما حرم ربكم عليكم وإنهُ وصاكم به وهو كذا وكذا، ثم أعلمهم أننا آتينا موسى عليه السلام الكتاب .[٥]

وهناك وجهٌ خالفَ الوجوه السابقة ، قيلَ : المراد من (ثمَّ) جاءت للترتيب الإخباري، وليس المراد بهِ الترتيب الزماني؛ لأنَّ زمن موسى عليهِ السلام، قبل تلاوة الرسول محمد صلى الله عليهِ وسلم لهذا الكتاب ، قالهُ السعدي[٦] .

---

(١) ينظر : تفسير الشعراوي- الخواطر: محمد متولي الشعراوي (ت: ١٤١٨هـ) ٤٠٠٤/٧ .

(٢) ينظر : الكشاف ٨٠/٢ .

(٣) ينظر : مفاتيح الغيب ١٨٦/١٤ .

(٤) ينظر : جامع البيان في تأويل القرآن: محمد بن جرير ، أبو جعفر الطبري(ت: ٣١٠هـ) ٢٣٢/١٢ .

(٥) ينظر : تفسير المراغي: أحمد بن مصطفى المراغي (ت: ١٣٧١هـ) ٨/ ٧٦ .

(٦) ينظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت: ١٣٧٦هـ)٢٨٠ .

خاتمة البحث

أبرز ما جاء في هذا البحث :

١- اختلف المفسرون في قولهِ تعالى(وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ) ، فمنهم من فسر قولهُ ، معطوفة على اسم الفاعل وهو فالق، وقوله (يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ) جاءت لتفسير وبيان معنى فالق الحب والنوى، ومنهم من قال عطف اسم على فعل ، ومنهم من قال انها مبنية لما سبقها فقالوا بترك العطف.

٢- ذهب المفسرون الى القول بأنَّ (لا) اختلف في موقعها ، فقيل: إنّها واقعة في محل الرفع ومعناهُ هو أَن لا تشركوا لهُ ، وقيل هي في موقع النصب وفي نصبهِ اختلاف أي المعنى عليكم ان لا تشركوا و(لا) تكون صلة ، وقيل (لا) حرف باقٍ على أصلهِ ومعناهُ عليكم تحريم الشرك ففيهِ معنى الوصية بعدم الشرك ، وقيل الكلام بعد قولهِ (حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ) قد أصبح كاملاً، فكانت جميع الأقوال متوافقة مع ما ذكرهُ الإمام، فدل على أنَّ جميع هذهِ الأوجه ممكنة ومحتملة ، والله أعلم.

٣- يتبين من أقوال العلماء أنَّها جاءت لتأخير الخبر وليس لتأخير الحدث، وقيل: إنَّ التكاليف التي كلفوا بها لا يجوز اعتراضها فهي واجبة منذ الأزل ، ومنهم من قال: كلمة (قل) جاءت محذوفة ليبن الكلام ويتضح، أو هي للترتيب الاخباري والذي رجحهُ العلماء أَنَّ (ثمَّ) جاءت هنا لتأخير الخبر لا لتأخير الواقعة أو النزول .

قائمة المصادر والمراجع :

١. الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت: ١٣٩٦هـ)٥/٥، دار العلم للملايين الطبعة: الخامسة عشر – أيار – مايو ٢٠٠٢ م .
٢. أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت: ٦٨٥هـ), تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي, دار إحياء التراث العربي – بيروت, ط: ١، ١٤١٨هـ.
٣. بحر العلوم (تفسير السمرقندي) : لأبي الليث نصر بن محمد بن أحمد بن ابراهيم السمرقندي(ت: ٣٧٥هـ), تحقيق: الشيخ علي محمد معوض, الشيخ عادل أحمد عبد الموجود, الدكتور زكريا عبد المجيد النوتي, دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان, ط: ١، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.

٤. البحر المحيط في التفسير: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي(ت: ٧٤٥هـ) ، تحقيق: صدقي محمد جميل ، دار الفكر - بيروت ، د.ط ، ١٤٢٠هـ.

٥. تفسير الإمام الشافعي: الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي (المتوفى: ٢٠٤هـ)، جمع وتحقيق ودراسة: د. أحمد بن مصطفى الفرَّان (رسالة دكتوراه)، دار التدمرية- المملكة العربية السعودية ، ط ١: ١٤٢٧- ٢٠٠٦ م.

٦. تفسير الشعراوي- الخواطر: محمد متولي الشعراوي (ت: ١٤١٨هـ) ، مطابع أخبار اليوم، د.ط ، د.ت.

٧. تفسير المراغي: أحمد بن مصطفى المراغي (ت: ١٣٧١هـ) ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، ط: ١، ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦ م.

٨. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: د. وهبة بن مصطفى الزحيلي, دار الفكر المعاصر دمشق, ط: ٢، ١٤١٨ هـ.

٩. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي(ت: ١٣٧٦هـ) تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق،مؤسسة الرسالة ، ط: ١، ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م.

١٠. جامع البيان في تأويل القرآن: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري(ت: ٣١٠هـ) ، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط: ١، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠م.

١١. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ) تحقيق: محمد عبد المعيد ضان، مجلس دائرة المعارف العثمانية- حيدر اباد- الهند، ط:٢ ، ١٣٩٢هـ- ١٩٧٢م .

١٢. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي(ت: ١٢٧٠هـ), تحقيق: علي عبد الباري عطية, دار الكتب العلمية - بيروت, ط:١، ١٤١٥ هـ .

١٣. زاد المسير في علم التفسير : جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: ٥٩٧هـ), تحقيق: عبد الرزاق المهدي, دار الكتاب العربي- بيروت, ط: ١، ١٤٢٢هـ .

١٤. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية : أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت: ٣٩٣هـ) تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين- بيروت ،ط: ٤ ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م

١٥. طبقات الشافعية، أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر الأسدي الشهبي الدمشقي، تقي الدين ابن قاضي شهبة (ت٨٥١هـ) تحقيق: الحافظ عبد العليم خان، عالم الكتب– بيروت، ط :١ ، ١٤٠٧هـ.

١٦. طبقات المفسرين: أحمد بن محمد الأدنه وي من علماء القرن الحادي عشر (ت: ق ١١هـ) تحقيق: سليمان بن صالح الخزي، مكتبة العلوم والحكم– السعودية ، ط: ١، ١٤١٧هـ– ١٩٩٧م.

١٧. طبقات المفسرين، محمد بن علي بن أحمد، شمس الدين الداوودي المالكي (ت:٩٤٥هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت، د.ط، د.ت.

١٨. غرائب القرآن ورغائب الفرقان: نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري(ت: ٨٥٠هـ), تحقيق: الشيخ زكريا عميرات, دار الكتب العلميه – بيروت, ط: ١، ١٤١٦ هـ .

١٩. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني(ت: ١٢٥٠هـ), دار ابن كثير– دار الكلم الطيب– دمشق– بيروت, ط : ١، ١٤١٤هـ .

٢٠. كتاب العين: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت: ١٧٠هـ), تحقيق: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي, دار ومكتبة الهلال, د. ط, د.ت.

٢١. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: ٥٣٨هـ), دار الكتاب العربي – بيروت, ط: ٣، ١٤٠٧هـ .

٢٢. لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن (ت: ٧٤١هـ) تحقيق: تصحيح محمد علي شاهين (دار الكتب العلمية – بيروت، ط :١ – ١٤١٥ هـ .

٢٣. لسان العرب: محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي(ت: ٧١١هـ), دار صادر – بيروت, ط: ٣، ١٤١٤ هـ .

٢٤. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي(ت: ٥٤٢هـ), تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد, دار الكتب العلمية – بيروت, ط: ١ ١٤٢٢ هـ .

٢٥. مختار الصحاح : زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت: ٦٦٦هـ) تحقيق: يوسف الشيخ محمد الناشر: المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا ط: ٥، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م .

٢٦. مدارك التنزيل وحقائق التأويل(تفسير النسفي): أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي(ت: ٧١٠هـ), حققه وخرج أحاديثه : يوسف علي بديوي, راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو, دار الكلم الطيب- بيروت, ط: ١، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨م .

٢٧. معالم التنزيل في تفسير القرآن(تفسير البغوي) : محيي السنة ، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي(ت : ٥١٠هـ), تحقيق : عبد الرزاق المهدي, دار إحياء التراث العربي – بيروت, ط: ١،١٤٢٠هـ .

٢٨. معاني القرآن وإعرابه : إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (ت: ٣١١هـ), تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي, عالم الكتب – بيروت, الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .

٢٩. معجم اللغة العربية المعاصرة : د أحمد مختار عبد الحميد عمر(ت: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م .

٣٠. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام (ت: ٧٦١هـ) ، تحقيق: د. مازن المبارك / محمد علي حمد الله ، دار الفكر – دمشق ، ط: ٦، ١٩٨٥.

٣١. مفاتيح الغيب (التفسير الكبير): أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري(ت: ٦٠٦هـ), دار إحياء التراث العربي – بيروت, ط: ٣، ١٤٢٠هـ .

٣٢. مقاييس اللغة : أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر -١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .

٣٣. (النكت والعيون) : تفسير الماوردي: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت: ٤٥٠هـ)، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم ، دار الكتب العلمية – بيروت/ لبنان، د.ط ، د.ت .

٣٤. الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه: أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي(ت: ٤٣٧هـ), تحقيق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي – جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي, مجموعة بحوث الكتاب والسنة – كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – جامعة الشارقة, ط:١، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م .

الرسائل والأطاريح :

١- الفنقلات في كتب القراءات العشر جمعاً ودراسة: خالد عزيز الكوراني الموصلي, أطروحة دكتوراه, كلية الإمام الأعظم الجامعة, ١٤٣٨هـ- ٢٠١٧م.